رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 5- سورة الإسراء | من الأية 51 إلى 61

عبدالرحمن العجلان

اعوذ بالله من الشيطان الرجيم من اهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن ظل فإنما يضل عليها ولا تزر وازرة وزر اخرى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا يقول الله جل وعلا - 00:00:00

من اهتدى اطاع الله ورسوله وعمل الصالحات واجتنب المحرمات واخذ بكتاب الله جل وعلا وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فان ثواب فعله يعود على نفسه ثواب هدايته واستقامته وفعله الطاعات - 00:00:33

واجتنابه المحرمات يعود على نفسه لان الله جل وعلا لا تنفعه طاعة المطيع كما لا تضره معصية العاصي ومن ظل هذا عن الصراط المستقيم ولم يمتثل امر الله جل وعلا - 00:01:13

ولا امر رسوله صلى الله عليه وسلم وتكبر وتعاظم وفعل المحرمات فان عقوبة فعله هذه تعود على نفسه لان الله جل وعلا لا تضره معصية العاصي وانما الضرر يعود على نفسه - 00:01:47

وهذا بيان من الله جل وعلا لعباده لان طاعة المطيع له ومعصية العاصي عليها انت تجتهد في الطاعات لنفسك اجتهادك بالطاعات اعمل لنفسك لصالحك تعمل لسعادتك تعمل لراحتك تضع لك - 00:02:37

رصيدا عند ربك بالاعمال الصالحة امتثال اوامره واجتناب نواهيه ومن اعرض وتكبر وتهاظم على العباد وانتهك المحرمات وعمل الاعمال السيئة تضرر عمله عليه من اهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن ظل فانما يضل عليها - 00:03:21

ولا تزر وازرة وزر اخرى لا تحمل نفس خاطئة واقعة في الهجر لا تحمل وزر غيرها بل لا تحمل الا وزرها ولا تزر تقع في الازر وازرة نفس خاطئة عاملة - 00:04:06

من معاصي لا تحملوا وزر غيرها وانما كل نفس تحمل وزرها فقط ولا تزر وازرة وزر اخرى قد يقول قائل ورد قوله صلى الله عليه وسلم ومن سن سنة سيئة - 00:04:51

فعليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة من غير ان ينقص من اوزارهم شيئا قد يقول قائل هذا الحديث لا يتفق مع الاية ولا تزر وازرة وزر اخرى - 00:05:29

فهذا الذي سن سنة سيئة عليه وزرها ووزر من عمل بها نعم نقول الحديث صحيح ولا معارضة بينه وبين الاية فمن سن سنة سيئة عليه وزر عمله ومثل وزر من عمل بمثل عمله - 00:05:51

من غير ان ينقص من اوزارهم شيء وهذا بعمله لانه عمل السوء وتسبب لغيره عمل هذه السيئة فاقتدي به فعليه مثل وزر من اقتدى به من غير ان ينقص من وزر العامل شيئا - 00:06:25

ولم يظلمه الله جل وعلا وانما حمل مثل اوزارهم لانهم فعلوا هذا الفعل بسببه كما ان من سن سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها الى يوم القيامة من غير ان ينقص - 00:07:01

من اجلهم شيء لانه له اجر عمله وله مثل اجر من عمل بمثل عمله لانه السبب مثل ذلك من دعا الى هدى فله مثل اجر من تبعه المتسبب والداعي الى الشيء - 00:07:34

اجر او اثم بفعله السبب فهو تسبب بالخير فاجر وتسبب في الاثم ومثل ذلك قوله جل وعلا ولا يحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم هؤلاء

المجرمون الدعاة الى الضلالة فيحمل سيئاته - 00:08:16
ويحمل مثل سيئات من اقتدى به في السوء وكما قال الله جل وعلا ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم. لانهم اضلوهم فتسببوا في ضلالهم فحملوا فحملوا مثل اوزارهم ولا تزر وازرة وزر اخرى - 00:09:05
ومثله قوله جل وعلا وان تدعو مثقلة الى حملها لا يحمل منه شيء ولو كان ذا قربى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا يقول الله جل وعلا بانه يحكم جل وعلا فيعدل - 00:09:40
وهو اعدل الحاكمين وهو جل وعلا لا يظلم الناس شيئا ولا يعذب احدا الا بذنبه ولا يعذب احدا الا بعد قيام الحجة عليه وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا لا يعذب الخلق - 00:10:11
الا اذا قامت عليهم الحجة بارسال الرسل المنزلة عليهم الكتب وكما اخبر الله جل وعلا في كتابه عن اهل النار حينما يلقون فيها يقول جل وعلا في سورة تبارك الذي بيده الملك - 00:10:44
كلما القي فيها فوج سألهم خزنتها الم يأتكم نذير قالوا بلى قد جائنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء ان انتم الا في ضلال كبير ويقول جل وعلا - 00:11:17
موسيقى الذين كفروا الى جهنم زمرا حتى اذا جاءوها فتحت ابوابها وقال لهم خزنتها الم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم ايات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا بلى قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين - 00:11:46
وكل من القي في النار تسأله الخزنة؟ الم يأتكم نذير قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقال لهم خزنتها الم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم ايات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا - 00:12:25
قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين واخبر الله جل وعلا عنهم بقوله وهم يصطلحون فيها اي في النار ربنا اخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل اولا نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر - 00:12:47
يرد عليهم حينما يسألون الرجعة لقوله اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير فما للظالمين من نصير والله جل وعلا لا يعذب امه ما في الدنيا للهلاك والعذاب - 00:13:20
ولا في الاخرة في جهنم حتى يرسل الرسل وتقوم الحجة على الخلق وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا يقول الامام ابن كثير رحمه الله هنا مسألة قد اختلف الائمة رحمهم الله تعالى فيها قديما وحديثا - 00:13:55
وهي الولدان الذين ماتوا وهم صغار واباؤهم كفار وكذا المجنون والاصم والشيخ الخرف ومن مات في الفترة ولم تبلغه الدعوة هؤلاء اختلف العلماء رحمهم الله فيهم وللعلماء رحمهم الله ثلاثة اقوال - 00:14:29
في اولاد المشركين هم في الجنة فيها منعمون او هم خدم لاهل الجنة وقيل هم في النار وقيل يمتحنون في عرصات القيامة فمن سبقت له السعادة في علم الله جل وعلا اطاعا - 00:15:06
ودخل الجنة ومن سبقت له الشقاوة في علم الله جل وعلا عصى ودخل النار وكذا غيرهم ممن مات في الفترة او كان مجنونا لم يعقل او اصمنا يعي او كان - 00:15:52
شيخا كبيرا خرف لا يعقل ادركه الاسلام وهو كذلك وساق الامام ابن كثير رحمه الله احاديث كثيرة عشرة استدل بها العلماء رحمهم الله وهي متفاوتة في مأخذ الاستدلال منها كل فريق استدل - 00:16:32
بما يلائم قوله وذكر رحمه الله ان جمهور العلماء اتفقوا على ان اولاد المسلمين الذين ماتوا قبل الحلم انهم في الجنة وذكر خلافا لبعض العلماء لان هؤلاء وان كانوا من اولاد المسلمين فانهم يمتحنون - 00:17:17
والله جل وعلا اعلم بما كانوا عاملين ورجح رحمه الله التوقف وان الامر الى الله جل وعلا فهو اعلم بما كانوا عاملين وانه ممكن ان يمتحنوا في عرصات القيامة نبين - 00:17:50
وتظهر المطيعة من العاصي فمن اطاع ظهرت طاعته واستحق الجنة وقد سبق له في علم الله جل وعلا انه من اهل الجنة ومن عصى امر الله استحق النار وقد سبق له في علم الله جل وعلا - 00:18:27

انه يعصي الله ولا يطيعه فيدخل النار بمعصيته الظاهرة الواضحة فالاقوال ثلاثة انهم في الجنة او خدم لاهل الجنة اولاد المشركين او انهم في النار مع ابائهم او انهم يمتحنون - 00:18:59

في عرصات القيامة فيظهر المطيع ويستحق الجنة ويظهر العاصي فيستحق النار والعياذ بالله يقول الله جل وعلا واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها ففسقوا فيها وحق عليها القول فدمرناها تدميرا - 00:19:33

هنا قراءتان في قوله امرنا واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا امر وقراءة اخرى امرنا للتشديد وفي قوله جل وعلا امرنا مترفيها امرناهم بالطاعة وامتثال الامر ففسقوا تستحق العقاب قول ثاني لبعض المفسرين - 00:20:08

امرناهم امرا قدريا الفسق ففسقوا فاستحقوا العقاب امرا قدريا لا امرا شرعيا لقوله جل وعلا انتهى امرنا ليلا او نهارا فجعلناها حصيدا كأن لم تغن بالامس بمعنى سلطنا الاشرار الذين هم المترفون - 00:20:56

الواقعون في النعمة والترف والرئاسة تتسلق بالافساد في الارض تستحق الجميع الهلاك لان المعصية اذا خفيت فانها لا تضر الا صاحبها واذا ظهرت المعصية ولم تغير عمت الصالح والطالح وكما قالت ام المؤمنين رضي الله عنها ميمونة - 00:21:42

يا رسول الله الصالحون قال نعم اذا كثر الخبث فاذا كثر الفساد من المترفين اولي النعمة والسلطان وافسدوا في الارض وانتشرت المحرمات فان الله جل وعلا يغار وكما قال عليه الصلاة والسلام - 00:22:36

لا احد اغير من الله فيسلط الله على القوم وينزل بهم العذاب الاليم ويبعثون على نياتهم واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها او امرناهم بالطاعة فلم يمتثلوا بل فسقوا فحق عليها القول. استحقت العذاب - 00:23:13

البلاد يستحق العذاب بالفسق والفجور اذا فسق اهلها اذا كثر فيهم اظهار المنكر وقل مغير المنكر سلط الله جل وعلا على اهل البلاد وهذا شيء واضح يدركه كل انسان عنده ادنى - 00:23:55

شيء من عقل ترى البلاد امنة مطمئنة فيها الرغد والعيش الوفير والاستقرار وتوفر الخيرات والامان فاذا عصوا امر الله جل وعلا وانتهكوا محارمه واعرضوا عن كتابه وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم - 00:24:33

وجعلوهما وراء ظهورهم لم يرجعوا اليهما بشيء بين عشية وضحاها تنقلب الحال ويسوء الامر ويحل الرعب والخوف بدل الامن ويحل الفقر والجوع بدل الرخاء وسعت العيش والرزق انظر يمينا وشمالا - 00:25:09

النعم تدوم بالشكر والمحافظة عليها والاستعانة بها على مرضاة الله جل وعلا وصرفها فيما وجدت له وتفر وتذهب للكفر والاستعانة بها على المعصية وصرفها في معصية الله جل وعلا والله جل وعلا يقول - 00:25:50

واذ تأذن ربكم لئن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي لشديد والله جل وعلا ليس بينه وبين احد من خلقه نسب من اطاع الله جل وعلا فله الخير والسعادة في الدنيا والاخرة - 00:26:33

ومن عصى الله جل وعلا فلا يلومن الا نفسه يعجل الله العقوبة في الدنيا قبل الاخرة واذا اردنا ان نحرك قرية فالقراءة الاخرى امرنا مترفيها ففسقوا فيها امرناهم جعلنا المترفين - 00:26:59

هم ولاة الامر وبيدهم السلطة والامر والنهي فيفسقون ويعرضون عن طاعة الله ويصرفون الناس عن الحق بفعلها والله جل وعلا لا يظلم عباده وانما العباد يظلمون انفسهم وحق عليها القول فدمرناها تدميرا - 00:27:28

وفي معنى امرنا جعلنا لهم الامارة او امرنا كثرنا يعني يكثر الفساق في البلاد وتستحق العقوبة لكثرة الفسق ولعدم انكار المنكر والمنكر يوجد في عهد النبي صلى الله عليه وسلم - 00:28:01

من وقع في المحرمات في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وجد من رجم في الزنا ومن جلد في الخمر ومن قطعت يده في السرقة ووجود المنكرات في البلاد سنة الله جل وعلا في خلقه وامره - 00:28:38

سنة الله جل وعلا لكن المصيبة اذا وجد المنكر فلم يغير واما اذا وجد المنكر فغير اخذ على يد الظالم خطر على الحق اطرا الناس في خير الرسول صلى الله عليه وسلم رجم في الزنا - 00:29:11

وقطع يد السارق في السرقة وجند شارب الخمر وانما المصيبة اذا وجدت المنكرات فلن تغير وهو الذي وهو السبب الذي اهلك الله

فيه بني اسرائيل مما انتشرت المنكرات ولم تغير - 00:29:43
سلط الله عليهم ومقتهم ولعنهم على السن انبيائهم صلوات الله وسلامه على انبيائه ورسله الواجب اذا رأى المسلم المنكر من يسعى في تغييره في الرتبة التي هو من اهلها ان الله جل وعلا لطف بعباده - 00:30:15
ولم يجعل تغيير المنكر على مرتبة واحدة يأثم المرء بعدم الاخذ بها وانما جعلها على مراتب وكل مكلف بالقدر الذي يستطيعه الانكار باليد وهذا لولاة الامر ولمن فوضوا ذلك اليه - 00:30:54
ممن اسند اليه الامر والنهي لو كان في تحت ولاية المرء وفي بيته التغيير باليد فان لم يستطع باليد فليغير باللسان بالكلمة الطيبة بالنصيحة للتأثر الانفعال والانزعاج من المنكر ومناصحة من وقع فيه - 00:31:23
وايصال الامر الى من يستطيع تغييره وازالته وهذا التغيير يكون باللسان اذا خشي المرء على نفسه ان غير بيده او غير بلسانه فليغير بقلبه يكره المنكر وصاحبه ويبغضه ويبتعد عنه - 00:32:05
ولا يجالسه ولا يوانسه اول ما دخل النقص في بني اسرائيل ان المرء يرى صاحب المنكر فينصحه ثم يلقاه من الغد على حاله فلا يمنعه ذلك ان يكون وقعيده وشريبه - 00:32:33
جليسة وهو في الاول لكن لما نصح ولم تمتثل نصيحته لم يجتنب صاحب المنكر من خالطه وجالسه واكله وشاربه الله جل وعلا وتغيير المنكر على ثلاث مراتب من قدر على - 00:33:05
اعلى فلا يكفي منه الادنى ولا تبرأ ذمته من قدر على تغيير المنكر باليد فلا يكفي منه اللسان ومن لم يقدر باليد وجب عليه باللسان فان غير بالقلب وهو يقدر على التغيير باللسان فلا تبرأ ذمته - 00:33:40
فاذا لم يستطع باليد ولا باللسان الواجب عليه التغيير بالقلب كراهية المنكر وصاحبه ولا يكن صاحب المنكر وصاحب الحق عندك سواء والله جل وعلا يحذر عباده من اسباب الهلاك والفسق والفجور - 00:34:04
والنبي صلى الله عليه وسلم نرشد امته الى ما فيه سعادتهم واستقامتهم واستقرارهم وهناء العيش عندهم من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الايمان - 00:34:38
التغيير بالقلب ليس بعده شيء وفي رواية ليس بعد ذلك من الايمان حبة خردل اذا لم يغير المنكر بقلبه اذا لم يكره المنكر ودليل على ان قلبه خال من الايمان والعياذ بالله - 00:35:04
والنبي صلى الله عليه وسلم كان يغير المنكر بيده وبلسانه وهو عليه الصلاة والسلام لما رأى بعض النسوة خرجنا تابعات للجنازة قال عليه الصلاة والسلام رجعنا مأزورات غير مأجورات ولم يؤخر صلى الله عليه وسلم البيان - 00:35:23
عن وقت الحاجة بل ارجعهن في اثناء الطريق ولم يتركهن على طريقهن ليغير لينبه على ذلك فيما بعد وتغيير المنكر في الحال على حسب الاستطاعة والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد - 00:36:02
وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:36:35